**ملتقى وطني حول ضمان جودة التعليم العالي في ظل التوجهات الجديدة لقطاع التعليم العالي في الجزائر**

**محور المداخلة (المحور الأول): أساسيات حول ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي (ماهية ضمان الجودة، معاييير ضمان الجودة، نظم ضمان الجودة، تقييم ضمان الجودة)**

**عنوان المداخلة: تعزيز ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر: مقاربة تحليلية لمتطلبات المرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023 في ظل التوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي**

|  |  |
| --- | --- |
| **صاوشي صونية** | **بوشوشة مريم** |
| **أستاذ محاضر أ** | **أستاذ محاضر أ** |
| [sonia.saouchi@univ-constantine2.dz](mailto:sonia.saouchi@univ-constantine2.dz) | [meriem.bouchoucha@univ-constantine2.dz](mailto:meriem.bouchoucha@univ-constantine2.dz) |
| مخبر البحوث التسويقية | مخبر الاقتصاد وإدارة الأعمال |
| جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 | جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 |

**الملخص**

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة تحليلية للمرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي RNAQ-ESRS 2023، الذي يمثل الإطار المرجعي المعتمد لتقويم وتحسين الأداء الأكاديمي والإداري والبحثي للمؤسسات الجامعية الجزائرية. ارتكزت الدراسة على النهج الوصفي التحليلي في تحليل المجالات الثمانية التي يتضمنها المرجع، وربطها بالتوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي، مثل التدويل والانفتاح الدولي، الابتكار وربط الجامعة بالمحيط الاقتصادي، الحوكمة الرشيدة والرقمنة، تحسين جودة الحياة الجامعية، إدماج البعد البيئي والاجتماعي، ومواءمة مخرجات التعليم مع سوق العمل.

أظهرت النتائج أن المرجع يتميز بشمولية محاوره وتوافقها مع هذه التوجهات، غير أن تطبيقه العملي يواجه تحديات، أبرزها ضعف الموارد المالية والبشرية، تفاوت مستويات الرقمنة بين الجامعات، وصعوبة استقطاب الطلبة الأجانب. ولتعزيز فعالية تطبيق المرجع يجب تعزيز القدرات المؤسسية، تطوير نظم المعلومات الرقمية، وتخفيز التنافسية بين الجامعات. كما تخلص الدراسة إلى أن تفعيل المرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023 بشكل فعال يستلزم خططا مؤسسية واضحة ومؤشرات متابعة دقيقة.

**الكلمات المفتاحية:** ضمان الجودة، التعليم العالي، RNAQ-ESRS 2023، الحوكمة الجامعية، التوجهات الاستراتيجية.

1. **مقدمة**

تعد جودة التعليم العالي إحدى الركائز الأساسية لضمان تنافسية مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم. وقد أصبح موشوع ضمان الجودة والتحسين المستمر مقياسا رئيسيا لمدى فعالية ونجاعة المؤسسات الجامعية في أداء مهامها التعليمية والبحثية والمجتمعية. ففي السياق الدولي، عملت العديد من الأنظمة الجامعية على تطوير مرجعيات وطنية ودولية تعنى بتقويم الأداء وضمان جودة التكوين والبحث والخدمات الجامعية، مثل المعايير الأوروبية لضمان الجودة ESG والمعايير الافريقية ASG-QA، التي تشكل مرجعيات أساسية في تقييم واعتماد مؤسسات التعليم العالي.

خطى قطاع التعليم العالي خطوات مهمة منذ سنة 2014 في مجال ترسيخ ثقافة الجودة من خلال اعتماد المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي (RNAQES)، الذي مثل الإطار الرسمي لتوجيه الجامعات نحو بناء لأنظمة داخلية للمتابعة والتقويم. ومع تزايد التحديات الوطنية والدولية التي تواجه التعليم العالي، خصوصا فيما يتعلق بالتدويل، الرقمنة، الابتكار، والحوكمة الرشيدة، تم اعتماد النسخة الجديدة سنة 2023 تحت تسمية المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (RNAQ-ESRS 2023)، التي جاءت أكثر شمولا واستجابة لهذه التوجهات الاستراتيجية، وقد جاء هذا التحديث ليأخذ بعين الاعتبار التوصيات المستخلصة من عمليات التقييم الداخلي والخارجي للجامعات التي انطلقت منذ 2017، وكذا ليتوافق مع بالتوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي، والتطورات والدولية في القطاع.

بناء على ذلك، تطرح هذه الدراسة الاشكالية التالية:

كيف يمكن لمؤسسات التعليم العالي الجزائرية تفعيل المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (RNAQ-ESRS 2023) بشكل يواكب التوجهات الاستراتيجية الجديدة للقطاع ويضمن تحسين جودة أداءها الأكاديمي والبحثي والمجتمعي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، تهدف الدراسة إلى:

* تحليل المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (RNAQ-ESRS 2023) من حيث محاوره ومؤشراته الأساسية.
* إبراز العلاقة بين محاور المرجع والتوجهات الاستراتيجية الوطنية (التدويل، الابتكار، الحوكمة، ...)
* تقديم مقترحات عملية لتعزيز فعالية تطبيق المرجع وتحقيق التحسين المستمر لجودة التعليم العالي.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى المرجع الوطني، إضافة إلى مراجعة الأدبيات المرتبطة بضمان الجودة في التعليم العالي، كما سيتم توظيف مقاربة تحليلية مقارنة بين محاور المرجع الوطني والتوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي. كما تم الاعتماد على بيانات إحصائية رسمية صادرة عم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (2023) والمديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي لدعم التحليل بالمعطيات الكمية.

* 1. **التطور الهيكلي للمرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023**

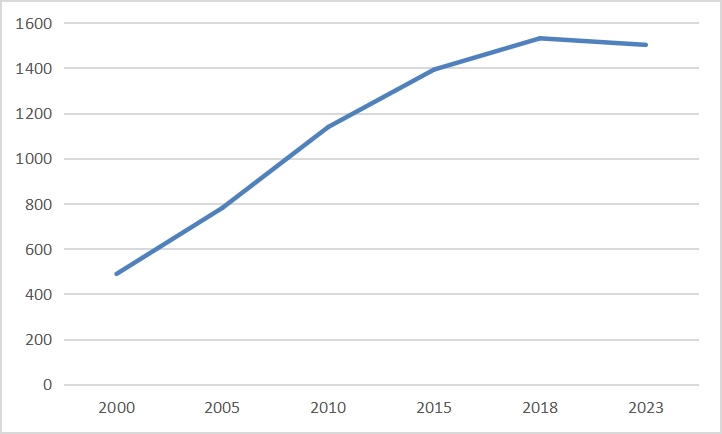
يمثل المرجع الوطني **(**RNAQ-ESRS 2023) أداة ديناميكية لتقويم وتحسين أداء مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي. إذ أعيدت هيكلته ليشمل ثمانية مجالات رئيسية بعد أن طانت سبعة في نسخة 2016، وقد جاء هذا التحديث ليأخذ بعين الاعتبار التوصيات المستخلصة من عمليات التقييم الداخلي والخارجي للجامعات التي انطلقت منذ 2017، وكذا ليتوافق مع التطورات الوطنية والدولية في القطاع. كما تميز المرجع الجديد بما يلي:

* التركيز على السياسات المؤسسية طويلة المدى باعتبارها الأساس لأي نظام جودة.
* تقليص عدد المراجع إلى 102 مرجع بدلا من 123 في النسخة السابقة لتفادي التكرار.
* تعزيز المؤشرات المتعلقة بالتدويل، دعم الابتكار، وإنشاء الحاضنات والمؤسسات الناشئة.
* إدماج معايير المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة ضمن إطار الجودة.
  1. **وضعية التعليم العالي في الجزائر بالأرقام**

تسعى الجزائر إلى تعزيز التعليم العالي من خلال جودة الجامعات وتشجيع البحث العلمي حيث تم تبني نظام ل م د الذي يهدف إلى تحسين نوعية التعليم العالي وتسهيل انتقال الطلاب بين مؤسسات التعليم العالي، وتنعكس الأهمية التي توليها الدولة للتعليم العالي من خلال تنوع مؤسسات الشبكة الجامعية والتي بلغ عددها سنة 2022/2023 190 مؤسسة منها 115 تابعة مباشرة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي موزعة بين 54 جامعة و9 مراكز جامعية، و39 مدرسة عليا وطنية، و13 مدرسة لتكوين الأساتذة، بالإضافة إلى 75 مؤسسة تحت الوصاية البيداغوجية للوزارة.

وقد شهدت توسعا ملحوظا خلال السنوات العشر الأخيرة من حيث تضاعف عدد الطلبة المسجلين بما يفوق ثلاث مرات مقارنة بسنة 2000 حيث أصبح يبلغ ما يقارب 1.7 مليون طالب في الموسم الجامعي 2022/2023، أما من حيث التأطير فقد بلغ إجمالي الأساتذة بجميع الرتب 69916 أستاذ خلال السنة الجامعية 2023/2024 ما يفوق 50 بالمئة منهم من مصف الأستاذية، بمعدل تأطير يقارب أستاذ لكل 26 طالب. أما على مستوى البحث العلمي فتضم الجامعات الجزائرية أكثر من 1400 مخبر بحث معتمد.

**الشكل (01) تطور عدد المسجلين في الجامعة**



المصدر: من إعداد الباحثتين بالاعتماد على احصائيات وزارة التعليم العالي والبحث العالي عبر الرابط: <https://www.mesrs.dz/index.php/agregats-ar-2024-2025-2/> consulté le 01/08/2025

* 1. **المفاهيم الأساسية**

يعد الإطار المفاهيمي أساس نظريا لتوضيح المفاهيم الرئيسية ذات الصلة بموضوع ضمان الجودة في التعليم العالي.

* + 1. **ضمان الجودة (Assurance Qualité)**

يُعرف ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي بأنه مجموعة الإجراءات المنهجية التي تضمن أن البرامج التعليمية والأنشطة الأكاديمية تتوافق مع المعايير المتفق عليها وتخضع لتحسين مستمر. يُركز على تلبية المتطلبات بطريقة تضمن للمؤسسة القدرة على رفع مستوى الأداء وتأمين الثقة لدى الأطراف.[[1]](#footnote-1)

ويعرفه المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023) على أنه: "جزء من إدارة الجودة يهدف إلى إعطاء الثقة من خلال مطابقة متطلبات الجودة"[[2]](#footnote-2). ويعني ذلك أن المؤسسة الجامعية مطالبة بوضع آليات وإجراءات تضمن أن جميع أنشطتها الأكاديمية والإدارية تحقق معايير الجودة الوطنية والدولية.

* + 1. **التحسين المستمر (Amélioration continue)**

هو نشاط متكرر لتحسين الأداء بشكل عام، ويعد مبدأ محوريا في جميع محاور المرجع الوطني لضمان الارتقاء المستمر بمستوى التكوين والبحث والخدمات الجامعية.

* + 1. **التقييم الداخلي (Auto-évaluation)**

يشير التقييم الداخلي إلى عملية تقييم ذاتي تقوم بها المؤسسة بهدف ملاحظة نقاط القوة والضعف ضمن أنشطتها التكوينية والبحثية والإدارية بهدف التعلم والتحسين المستمر[[3]](#footnote-3). و هو عملية تقوم بها المؤسسة الجامعية بشكل ذاتي لمراجعة أداءها وتحديد نقاط القوة والضعف. ويتم ذلك من خلال مقاربة شاملة تشمل جميع الأنشطة التعليمية والبحثية والإدارية.

* + 1. **التقييم لخارجي (Evaluation externe)**

يتمثل التقييم الخارجي في مراجعة مستقلة يقوم بها جهة خارجية معتمدة (مثل هيئة اعتماد تعليمية) لتحديد مدى التزام المؤسسة أو البرنامج بالمعايير المعترف بها. عند التوافق، يتم منح الاعتماد الذي يعطي المؤسسة أو البرنامج وثيقة رسمية بالموثوقية والكفاءة.[[4]](#footnote-4)

يعرفه المرجع على أنه تقييم تنفذه جهة مستقلة استنادا إلى تقرير التقييم الداخلي الذي تعده المؤسسة، ويهدف إلى التأكد من مدى استجابة المؤسسة لمعايير الجودة الوطنية. [[5]](#footnote-5)

* + 1. **الحوكمة (Gouvernance)**

هي النظام الذي يتم من خلاله توجيه المؤسسة الجامعية ومساءلتها. وتشمل الحوكمة جميع الآليات والقرارات الإدارية والسياسيات الاستراتيجية التي تضمن إدارة فعالة وشفافة. كما تُعرف الحوكمة بأنها النظام الشامل للممارسات والهياكل والعمليات التي من خلالها تُدار المؤسّسة ويُتخذ فيها القرار، وضمان الشفافية والمساءلة وتحديد الاتجاه الاستراتيجي للمؤسسة[[6]](#footnote-6).

1. **تحليل محاور المرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023**

يعد المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (RNAQ-ESRS 2023) أداة شاملة لتقويم أداء مؤسسات التعليم العالي في الجزائر. إذ أعيدت هيكلته ليشمل ثمانية مجالات رئيسية تغطي جميع الأنشطة الأكاديمية والبحثية والإدارية، مع تحديد 102 مرجعا و 307 معيارا و 1035 دليلا إثباتيا لضمان التطبيق الفعلي للجودة.

* 1. **المجالات الثمانية للمرجع الوطني**

يوضح الجدول التالي المجالات الثمانية التي يشملها المرجع وعدد المراجع والمعايير والأدلة الخاصة بكل مجال.

**الجدول (01): المجالات لثمانية للمرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **المجال الرئيسي** | **عدد الحقول (Champs)** | **عدد المراجع (Références)** | **عدد المعايير (Critères)** | **عدد الأدلة (Preuves)** |
| **التكوين (Formation)** | 6 | 14 | 54 | 181 |
| **البحث والابتكار (Recherche et Innovation)** | 3 | 16 | 57 | 159 |
| **الحوكمة (Gouvernance)** | 5 | 22 | 59 | 206 |
| **الحياة الجامعية (Vie dans les EESRS)** | 3 | 7 | 16 | 70 |
| **البنى التحتية (Infrastructures)** | 5 | 12 | 22 | 74 |
| **العلاقات مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي (Relations ESE)** | 3 | 7 | 33 | 114 |
| **التعاون الدولي (Coopération Internationale)** | 3 | 11 | 25 | 100 |
| **المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة (RSU et DD)** | 3 | 13 | 41 | 131 |

**المصدر:** من إعداد الباحثتين بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)، ص 07.

* + 1. **المجال الأول: التكوين (Formation)**

يركز هذا المجال على ملاءمة العرض التكويني مع احتياجات المحيط الوطني والدولي، وضمان جودة البرامج والمناهج وطرق التدريس. ويتضمن ستة حقول رئيسية:[[7]](#footnote-7)

* تعريف العرض التكويني وتسييره
* مرافقة الطالب في مساره التكويني
* تقييم وتحسين التعليم
* التحكم في المعارف والتعلم
* التوجيه والادماج المهني
* التكوين الدكتورالي

ومن الأمثلة على معايير هذا المجال:

* وضع الآليات لتقييم البرامج بانتظام وإشراك جميع الأطراف (طلبة، أساتذة، مهنيين).
* ضمان أن تكون العروض التكوينية متلائمة مع احتياجات سوق العمل الوطني والدولي.

**الجدول (02): حقول المجال الأول: التكوين**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الحقل** | **مثال على المراجع** | **مثال على المعايير** | **أمثلة على الأدلة** |
| **تعريف العرض التكويني وتسييره** | ملاءمة العرض مع المحيط الوطني والدولي | وجود جهاز لتحديد الاحتياجات التكوينية | تقارير تحديد الاحتياجات، محاضر الاجتماعات مع الشركاء |
| **مرافقة الطالب في مساره التكويني** | سياسة مرافقة الطلبة | وضع نظام للتوجيه الأكاديمي والدعم النفسي | وجود دليل الطالب، نسبة الطلبة المستفيدين من التوجيه |
| **تقييم وتحسين التعليم** | تقييم التدريس دوريا | اعتماد آليات تقييم من قبل الطلبة والأساتذة | استمارات التقييم، خطط التحسين المعتمدة |

**المصدر:** من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)

* + 1. **المجال الثاني: البحث والابتكار** **(Recherche et Innovation)**

يهدف هذا المجال إلى تطوير سياسة مؤسسية واضحة للبحث العلمي، وتعزيز الابتكار وربط الأنشطة البحثية باحتياجات المحيط الاقتصادي والاجتماعي. ومن أبرز الحقول:[[8]](#footnote-8)

* هيكلة وتنظيم البحث العلمي
* العلاقات والشراكات العلمية
* تثمين البحث والابتكار

**الجدول (03): حقول المجال الثاني: البحث والابتكار**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الحقل** | **مثال على المراجع** | **مثال على المعايير** | **أمثلة على الأدلة** |
| **هيكلة البحث** | تحديد سياسة بحث واضحة | تحديد أولويات بحثية وفق المهام المؤسسية | وثائق السياسة البحثية، محاضر ترتيب الأولويات |
| **الشراكات العلمية** | تعزيز العلاقات الوطنية والدولية | وجود اتفاقيات تعاون مع جامعات ومراكز بحث | عدد الاتفاقيات المفعلة، الأنشطة المشتركة |
| **تثمين البحث والابتكار** | دعم براءات الاختراع والابتكار | تطوير آليات لدعم المشاريع الناشئة | قائمة البراءات المودعة، وجود حاضنات جامعية |

**المصدر:** من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)

* + 1. **المجال الثالث:** **الحوكمة (Gouvernance)**

يعد هذا المجال العمود الفقري لنظام ضمان الجودة، إذ يركز على آليات التخطيط الاستراتيجي، إدارة الموارد البشرية والمادية، ونظم المعلومات والشفافية.

**الجدول (04): حقول المجال الثالث: الحوكمة**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الحقل** | **مثال على المراجع** | **مثال على المعايير** | **أمثلة على الأدلة** |
| **نظام المعلومات** | تطوير نظم معلومات فعالة | اعتماد منصات رقمية لإدارة الموارد | تقارير أداء النظام، عدد المستخدمين الفعليين |
| **وضع السياسات** | صياغة سياسة مؤسسية مكتوبة | وجود سياسات تخص الجودة والبحث | الوثائق الرسمية المعتمدة، نشر السياسات على الموقع |
| **إدارة الموارد البشرية** | تطوير الموارد البشرية | خطط تكوين دورية للأساتذة والإداريين | نسب المشاركة في الدورات التكوينية، تقارير الأداء |

**المصدر:** من إعداد الباحثة بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)

* + 1. **المجال الرابع: الحياة الجامعية (Vie dans les EESRS)**

تحسين جودة الحياة داخل الحرم الجامعي للطلبة والأساتذة والموظفين

* + 1. **المجال الخامس: البنى التحتية (Infrastructures)**

ضمان توفير البنية التحتية الأكاديمية والبحثية الملائمة للتعليم والبحث

**الجدول (05): حقول المجال الخامس: البنى التحتية**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الحقل** | **مثال على المراجع** | **مثال على المعايير** | **أمثلة على الأدلة** |
| **البنية الإدارية** | ملاءمة الهياكل الإدارية | توفر مكاتب وأدوات عم ملائمة | مخططات المباني، تقرير الصيانة |
| **البنية البيداغوجية** | تجهيز القاعات والمخابر | توفر الوسائل الحديثة للتدريس | نسبة القاعات المجهزة رقميا، وجود مخابر عملية نشطة |

**المصدر:** من إعداد الباحثتين بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)

* + 1. **المجال السادس: العلاقات مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي (Relations ESE)**

. ويتم التركيز على تطوير الشراكات مع القطاعات المنتجة العامة والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني.

* + 1. **المجال السابع: التعاون الدولي (Coopération Internationale)**

يسعى إلى رفع القدرة التنافسية للجامعات الجزائرية عبر الانفتاح على الشركاء الدوليين واستقطاب الطلبة الأجانب.

* + 1. **المجال الثامن: المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة (RSU et DD)**

إدماج البعد البيئي والاجتماعي ضمن جميع الاستراتيجيات والسياسات المؤسسية.

**الجدول (06): حقول المجالات 6، 7، 8**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **المجال** | **مثال على المعايير** | **أمثلة على الأدلة** |
| **العلاقات مع المحيط** | وجود اتفاقيات تعاون مع مؤسسات اقتصادية | عدد الاتفاقيات النشطة، تقارير متابعة المشاريع |
| **التعاون الدولي** | استقطاب الطلبة الأجانب وتبادل الأساتذة | عدد الطلبة الأجانب المسجلين واتفاقيات التبادل |
| **المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة** | إدراج أهداف التنمية المستدامة في السياسة المؤسسية | تقارير الأنشطة البيئية والاجتماعية، سياسات الطاقة |

**المصدر:** من إعداد الباحثتين بالاعتماد على المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023)

مما سبق نستنتج أن أهم ما يميز هذا المرجع مايلي:

* شمولية المرجع لدميع الجوانب الأكاديمية والإدارية
* وضوح المراجع والمعايير وسهولة قياسها
* توافق المرجع مع المعايير الدولية مما يعزز قابلية الجامعات الجزائرية للاندماج في الشبكات الدولية
  1. **أمثلة تطبيقية واقعية**

توجد العديد من الأمثلة على مستوى مختلف مؤسسات التعليم العالي الجزائرية تبرز التطبيق العملي لمجالات المرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023) والتي تؤكد أن تفعيله بشكل فعال يتطلب:

* إنشاء هياكل داخلية متخصصة في متابعة الجودة في عدد كبير من المؤسسات الجامعية.
* تبني نظم معلوماتية موحدة على مستوى الجامعة (أطلقت جامعة قسنطينة 3 نظام معلومات رقمي موحد لإدارة شؤون الطلبة والأساتذة والإداريين، كما تم تجهيز 60 بالمئة من القاعات الدراسية بالمعدات الرقمية).
* تعزيز الشراكات الوطنية والدولية لتحقيق الاستدامة المالية والأكاديمية (تجربة المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات بالجزائر حيث تمكنت من استقطاب أكثر من 120 طالبا أجنبيا من إفريقيا جنوب الصحراء في الفترة 2021-2023 عبر شراكات مع 10 جامعات دولية).
* إشراك الطلبة والأساتذة في وضع وتنفيذ خطط التحسين المستمر

1. **التوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي في الجزائر**

عرف قطاع التعليم العالي في الجزائر خلال السنوات الأخيرة تحولات استراتيجية مهمة، استجابة لمتطلبات التنمية الوطنية والتحديات العالمية، شملت المجالات التالية

* 1. **التدويل والانفتاح الدولي**

يعتبر التدويل من الركائز الأساسية التي تتبناها وزارة التعليم العالي من خلال:

* استقطاب الطلبة الأجانب وتطوير برامج التبادل الأكاديمي
* تعزيز الشراكات مع الجامعات العالمية في مجالات البحث العلمي والتكوين
* إدراج اللغة الإنجليزية في البرامج الأكاديمية لتسهيل الاندماج الدولي.

مما يرتبط بشكل مباشر مع المجال السابع للمرجع الوطني (RNAQ-ESRS 2023) الذي يضع معايير واضحة لاستقطاب الطلبة الأجانب وتوسيع الشراكات

* 1. **الابتكار وربط الجامعة بالمحيط الاقتصادي**

ترتكز هذه التوجهات على:

* دعم إنشاء حاضنات جامعية ومراكز ابتكار
* تشجيع براءات الاختراع وريادة الأعمال الطلابية
* ربط مخرجات التكوين والبحث باحتياجات الاقتصاد الوطني

يرتبط هذا التوجه بالمجال الثاني الذي يدعو إلى وضع سياسات مؤسسية واضحة للابتكار، والمجال السادس الذي يشدد على بناء شراكات مع القطاعين العام والخاص.

* 1. **الحوكمة الرشيدة والرقمنة**

تركز وزارة التعليم العالي على تطوير حوكمة مؤسسية شفافة ورقمنة الخدمات الجامعية من خلال:

* وضع مخططات استراتيجية واضحة في كل مؤسسة
* اعتماد أنظمة معلوماتية موحدة على مستوى الوزارة والجامعات
* ترسيخ مبادئ الشفافية والمساءلة في تسيير الموارد البشرية والمالية.

يرتبط هذا التوجه بالمجال الثالث الذي يعالج هذه الجوانب بتفصيل عبر معايير التخطيط الاستراتيجي ونظم المعلومات.

* 1. **تحسين جودة الحياة الجامعية**

يولي القطاع أهمية كبيرة إلى تحسين ظروف الطلبة والأساتذة داخل الحرم الجامعي عبر:

* تحديث الإقامات الجامعية والخدمات الاجتماعية
* توفير مرافق رياضية وثقافية
* تفعيل آليات الدعم النفسي والأكاديمي للطلبة

يرتبط هذا التوجه مع المجال الرابع الذي يتضمن مؤشرات لقياس رضا الطلبة والخدمات المقدمة لهم.

* 1. **إدماج البعد البيئي والاجتماعي في السياسات الجامعية**

يتمثل هذا التوجه في إدراج المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة ضمن خطط الجامعات عبر:

* ترشيد استهلاك الطاقة والمياه
* تشجيع مبادرات الجامعات الخضراء
* الانفتاح على المجتمع المحلي عبر برامج خدمة المجتمع

يرتبط هذا التوجه بالمجال الثامن من المرجع الوطني الذي يتضمن معايير واضحة لهذه المبادرات.

* 1. **مواءمة مخرجات التعليم مع سوق العمل**

تسعى الوزارة إلى:

* مراجعة البرامج التكوينية بما يتلاءم مع المهارات المطلوبة في سوق العمل
* إدراج التكوين التطبيقي في المؤسسات الاقتصادية ضمن برامج الطلبة
* تفعيل آليات إدماج الخريجين عبر مكاتب التشغيل الجامعية

يرتبط هذا التوجه بالمجال الأول الذي يركز على ملاءمة العروض التكوينية مع احتياجات السوق، والمجال السادس الذي يدعم هذه الرؤية عبر بناء شراكات استراتيجية مع المؤسسات.

1. **مدى توافق المرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023 مع التوجهات الاستراتيجية الجديدة**

تؤكد التوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي أن المرجع الوطني RNAQ-ESRS 2023 ليس مجرد أداة لتقييم الأداء الجامعي، بل يمثل إطارا مرجعيا لتوجيه المؤسسات نحو الارتقاء بجودة التعليم والبحث، وتعزيز موقع الجامعات الجزائرية في المحيطين الوطني والدولي.

يوضح الجدول التالي الربط بين المجالات الثمانية والتوجهات الاستراتيجية للقطاع.

**الجدول (07): الربط بين المجالات الثمانية والتوجهات الاستراتيجية**

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **المجالات الثمانية للمرجع** | **التدويل والانفتاح الدولي** | **الابتكار وربط الجامعة بالمحيط الاقتصادي** | **الحوكمة الرشيدة والرقمنة** | **تحسين جودة الحياة الجامعية** | **ادماج البعد البيئي والاجتماعي** | **مواءمة مخرجات التعليم مع سوق العمل** |
| **التكوين** | **X** | **X** | **X** |  |  | **X** |
| **البحث والابتكار** | **X** | **X** |  |  |  | **X** |
| **الحوكمة** |  |  | **X** |  |  |  |
| **الحياة الجامعية** |  |  |  | **X** |  |  |
| **البنى التحتية** |  |  | **X** | **X** | **X** |  |
| **العلاقات مع المحيط الاقتصادي والاجتماعي** |  | **X** |  |  |  | **X** |
| **التعاون الدولي** | **X** |  |  |  |  |  |
| **المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة** |  |  |  |  | **X** |  |

**المصدر:** من إعداد الباحثتين بالاعتماد على معطيات العنصر السابق

يتضح من خلال الجدول السابق أن المرجع الوطني يغطي معظم أبعاد التوجهات الاستراتيجية الجديدة بشكل متكامل. ورغم شمولية المرجع، إلا أن هناك بعض الفجوات والتحديات الرئيسية والمتمثلة أساسا في:

* ضعف قدرات بعض الجامعات في استقطاب الطلبة الأجانب بسبب قيود اللغة أو ضعف الخدمات الداعمة.
* محدودية الموارد المالية والبشرية لتفعيل حاضنات الابتكار ومشاريع الشركات الناشئة.
* بطء في توحيد نظم المعلومات على مستوى كل الجامعات، وعدم توفر كفاءات كافية لإدارتها.
* نقص في مرافق الترفيه والدعم النفسي داخل العديد من الجامعات، خاصة في المناطق الداخلية.
* ضعف ثقافة التنمية المستدامة داخل الوسط الجامعي، وقلة البرامج البيئية المؤسسية
* عدم كفاية التنسيق مع القطاع الاقتصادي لتحديد المهارات المطلوبة بصفة دورية.

1. **التوصيات العملية لتعزيز فعالية تطبيق RNAQ-ESRS 2023**

انطلاقا من التحليل السابق والفجوات التي واجهتها الجامعات الجزائرية، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات العملية التي تضمن تفعيل المرجع الوطني بشكل فعال ومتوازن عبر مختلف المؤسسات.

* 1. **التوصيات المرتبطة بالتوجهات الاستراتيجية**

تتمثل أهم التوصيات المرتبطة بالتوجهات الاستراتيجية فيما يلي:

* إنشاء برامج أكاديمية باللغة الإنجليزية والفرنسية لتسهيل استقطاب الكلبة الأجانب
* تطوير خدمات الدعم الأكاديمي والاجتماعي للأجانب (الإقامة، الإدماج الثقافي).
* تخصيص تمويلات مستدامة لدعم حاضنات المشاريع.
* عقد شراكات استراتيجية مع القطاع الاقتصادي لتسويق الابتكارات.
* تعميم النظام المعلوماتي الموحد على جميع الجامعات.
* تنظيم دورات تكوينية للموظفين الاداريين حول الرقمنة.
* تحديث الاقامات الجامعية والمطاعم بما يحقق معايير الجودة.
* إنشاء مراكز الدعم النفسي والأكاديمي للطلبة.
* وضع خطة مؤسسية للتنمية المستدامة تشمل الطاقة والمياه والنفايات.
* تحفيز المبادرات البيئية الطلابية وربطها بالمسؤولية المجتمعية.
* إشراك القطاع الاقتصادي في مراجعة البرامج التكوينية.
* توسيع التكوين التطبيقي داخل المؤسسات الاقتصادية.
  1. **التوصيات المؤسسية العامة**

تتمثل أهم التوصيات المؤسسية العامة فيما يلي:

* تعزيز القدرات البشرية من خلال التكوين المستمر لأعضاء خلايا ضمان الجودة والإداريين حول معايير المرجع.
* توظيف خبراء خارجيين لمرافقة الجامعات في عمليات التقييم الداخلي والخارجي.
* تحفيز التنافسية بين الجامعات من خلال نشر نتائج التقييمات الداخلية والخارجية بشكل دوري لتحفيز المؤسسات على تحسين أدائها.
* تخصيص مكافآت مالية أو دعم إضافي للجامعات الأكثر التزاما بمعايير الجودة.
* إنشاء منصات رقمية مركزية تربط الوزارة بالجامعات لتوحيد البيانات
* تطوير خدمات الكترونية للطلبة والأساتذة لتقليل الإجراءات الورقية.
* البحث عن تمويلات خارجية عبر الشراكات الدولية والمشاريع البحثية المشتركة.
* تشجيع الجامعات على تنمية مواردها الذاتية (استغلال البحث التطبيقي، الخدمات الجامعية المدفوعة)
  1. **آليات المتابعة والتقييم**

تتمثل أهم آليات المتابعة والتقييم المقترحة في:

* التقييم الداخلي السنوي: من خلال إعداد تقارير تفصيلية حول مدى التقدم في تحقيق معايير المرجع، بمشاركة جميع الأطراف.
* التقييم الخارجي كل ثلاث سنوات: إشراك خبراء مستقلين للتحقق من مصداقية نتائج التقييم الداخلي.
* مؤشرات الأداء الرئيسية: (KPIs) من خلال تحديد مؤشرات كمية مثل نسبة الطلبة الأجانب، عدد براءات الاختراع، نسبة الرقمنة...، وذلك لتسهيل قياس النتائج.

1. **الخاتمة**

أظهرت الدراسة أن المرجع الوطني لضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي RNAQ-ESRS 2023 يمثل أداة استراتيجية محورية لتقويم وتحسين أداء الجامعات الجزائرية. فقد تميز المرجع بشموليته من خلال تغطية ثمانية مجالات رئيسية تضم مختلف الأنشطة الأكاديمية والبحثية والإدارية والخدماتية. كما أثبت التحليل أن المرجع يتقاطع بشكل كبير مع التوجهات الاستراتيجية الجديدة لقطاع التعليم العالي، خاصة فيما يتعلق بالتدويل، الابتكار، الحوكمة الرشيدة، الرقمنة، وتحسين جودة الحياة الجامعية.

رغم ذلك توجد بعض الفجوات العملية في تنفيذ المرجع، أبرزها ضعف الموارد البشرية والمالية، تفاوت مستويات الرقمنة بين الجامعات، صعوبة استقطاب الطلبة الأجانب. هذه التحديات تؤثر على قدرة المؤسسات على بلوغ الأهداف المرجوة بالسرعة والكفاءة المطلوبتين. لذلك يعد التقييم الداخلي والخارجي المستمر ضروري لضمان تحسين مؤشرات الأداء وربطها مباشرة بالتوجهات الاستراتيجية.

1. **المراجع**

* وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاحصائيات الوطنية حول التعليم العالي. عبر الموقع <https://www.mesrs.dz/index.php/agregats-ar-2024-2025-2/>
* المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، التقرير السنوي للبحث العلمي. عبر الموقع <https://dgrsdt.dz/>
* RNAQ-ESRS 2023، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر.

European Comission, Quality Assurance in Higher Education Manual, Erasmus+ Capacity Building in Higher Education (CBHE) project, April 29, 2018. Accessed 04/08/2025 <https://ec.europa.eu/programmes/erasmus-plus/project-result-content/ed7c0c0b-3b39-4388-b686-f0b4ae96e147/Quality_Assurance_Manual_final_version_29.04.2018.pdf>

Référentiel National d’Assurance qualité des établissements d’Enseignement Supérieur et de Recherche Scientifique, MESERS, Algérie, 2023, P09.

Sharafi, Mohammad & Mirzaei, Alireza & Mazbuhi, Saeed. (2024). Internal Evaluation in the Higher Education System: A Case Study in Iran 1.

<https://climate.sustainability-directory.com/term/higher-education-governance> Accessed 2/8/2025

1. European Comission, Quality Assurance in Higher Education Manual, Erasmus+ Capacity Building in Higher Education (CBHE) project, April 29, 2018. Accessed 04/08/2025 <https://ec.europa.eu/programmes/erasmus-plus/project-result-content/ed7c0c0b-3b39-4388-b686-f0b4ae96e147/Quality_Assurance_Manual_final_version_29.04.2018.pdf> [↑](#footnote-ref-1)
2. Référentiel National d’Assurance qualité des établissements d’Enseignement Supérieur et de Recherche Scientifique, MESERS, Algérie, 2023, P09. [↑](#footnote-ref-2)
3. Sharafi, Mohammad & Mirzaei, Alireza & Mazbuhi, Saeed. (2024). Internal Evaluation in the Higher Education System: A Case Study in Iran 1. [↑](#footnote-ref-3)
4. [↑](#footnote-ref-4)
5. Référentiel National d’Assurance qualité des établissements d’Enseignement Supérieur et de Recherche Scientifique, MESERS, Algérie, 2023, P10. [↑](#footnote-ref-5)
6. <https://climate.sustainability-directory.com/term/higher-education-governance> Accessed 2/8/2025 [↑](#footnote-ref-6)
7. Référentiel National d’Assurance qualité des établissements d’Enseignement Supérieur et de Recherche Scientifique, MESERS, Algérie, 2023, P16. [↑](#footnote-ref-7)
8. Référentiel National d’Assurance qualité des établissements d’Enseignement Supérieur et de Recherche Scientifique, MESERS, Algérie, 2023, p 28. [↑](#footnote-ref-8)